@ 688 @ العذاب . والصلاة تدعو إلى الخير ، وتنهى عن الفحشاء والمنكر . ! 2 2 ! أي : ومن زكى نفسه بالتنقي من العيوب ، كالرياء والكبر ، والكذب والغش ، والمكر والخداع ، والنفاق ، ونحو ذلك من الأخلاق الرذيلة ، وتحلى بالأخلاق الجميلة ، من الصدق ، والإخلاص ، والتواضع ، ولين الجانب ، والنصح للعباد ، وسلامة الصدر ، من الحقد والحسد ، وغيرهما من مساوىء الأخلاق ، فإن تزكيته ، يعود نفعها إليه ، ويصل مقصودها إليه ، ليس يضيع من عمله شيء . ! 2 2 ! فيجازي الخلائق على ما أسلفوه ، ويحاسبهم على ما قدموه وعملوه ، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة ، إلا أحصاها . ! 2 2 ! يخبر تعالى أنه لا يتساوى الأضداد في حكمة ا ، وفيما أودعه في فطر عباده . ! 2 2 ! فاقد البصر ! 2 2 ! . فكما أنه من المتقرر عندكم ، الذي لا يقبل الشك ، أن هذه المذكورات لا تتساوى ، فكذلك فلتعلموا أن عدم تساوي المتضادات المعنوية ، أولى وأولى . فلا يستوي المؤمن والكافر ، ولا المهتدي والضال ، ولا العالم والجاهل ، ولا أصحاب الجنة وأصحاب النار ، ولا أحياء القلوب وأمواتها ، فإن بين هذه الأشياء من التفاوت والفرق ، وما لا يعلمه إلا ا تعالى . فإذا علمت المراتب ، وميزت الأشياء ، وبان الذي ينبغي أن يتنافس في تحصيله من ضده ، فليختر الحازم لنفسه ، ما هو أولى به ، وأحق بالإيثار . ! 2 2 ! سماع فهم وقبول ، لأنه تعالى هو الهادي الموفق ! 2 2 ! أي : أموات القلوب . أو كما أن دعاءك لا يفيد سكان القبور شيئا ، كذلك لا يفيد المعرض المعاند شيئا . ولكن وظيفتك النذارة ، وإبلاغ ما أرسلت به ، قبل منك أم لا . ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : مجرد إرسالنا إياك بالحق ، لأن ا تعالى بعثك على حين فترة من الرسل ، وطموس من السبل ، واندراس من العلم ، وضرورة عظيمة إلى بعثك ، فبعثك ا رحمة للعالمين . وكذلك ما بعثناك به من الدين القويم . والصراط المستقيم ، حق لا باطل . وكذلك ما أرسلناك به ، من هذا القرآن العظيم ، وما اشتمل عليه من الذكر الحكيم ، حق وصدق . ! 2 2 ! لمن أطاعك بثواب ا ، العاجل والآجل . ! 2 2 ! لمن عصاك ، بعقاب ا العاجل والآجل ، ولست ببدع من الرسل . ! 2 2 ! من الأمم الماضية والقرون الخالية ! 22 ! يقيم عليهم حجة ا ^ ( ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة ) ^ . ! 2 2 ! أي وإن يكذبك أيها الرسول ، هؤلاء المشركون ، فلست أول رسول كذب . ! 2 2 ! على الحق ، وعلى صدقهم ، فيما أخبروهم به ! 2 2 ! أي : الكتب المكتوبة ، المجموع فيها كثير من الأحكام . ! 2 2 ! أي : المضيء في أخباره الصادقة ، وأحكامه العادلة . فلم يكن تكذيبهم إياهم ناشئا عن اشتباه ، أو قصور بما جاءتهم به الرسل ، بل بسبب ظلمهم وعنادهم . ! 2

2 ! بأنواع العقوبات ! 2 2 ! عليهم ؟ كان أشد النكير وأعظم التنكيل . فإياكم وتكذيب هذا الرسول الكريم ، فيصيبكم كما أصاب أولئك ، من العذاب الأليم ، والخزي الوخيم . ! 2

2 ! يذكر تعالى خلقه للأشياء والمتضادات ، التي أصلها واحد ، ومادتها واحدة ، وفيها من التفاوت والفرق ، ما هو مشاهد معروف ، ليدل العباد ، على كمال قدرته ، وبديع حكمته . فمن ذلك : أن ا تعالى أنزل من السماء ماء ، فأخرج به من الثمرات المختلفات ، والنباتات المتنوعات ، ما هو مشاهد للناظرين ، والماء واحد ، والأرض واحدة . ومن ذلك : الجبال التي جعلها ا أوتادا للأرض ، تجدها جبالا مشتبكة ، بل جبلا واحدا . وفيها ألوان متعددة ، فيها جدد بيض أي : طرائق بيض ، وفيها طرائق صفر وحمر ، وفيها غرابيب سود أي : شديدة السواد جدا . ومن ذلك : الناس والدواب ، والأنعام ، فيها من اختلاف الألوان والأوصاف ، والأصوات ، والهيئات ، ما هو مرئي بالأبصار ، مشهود للنظار ، والكل من أصل واحد ومادة واحدة . فتفاوتها دليل عقلي على مشيئة ا تعالى ، التي خصصت ما خصصت منها ، بلونه ، ووصفه ، وقدرة ا تعالى حيث أوجدها كذلك ، وحكمته ورحمته ، حيث كان ذلك الاختلاف ، وذلك التفاوت ، فيه من المصالح والمنافع ، ومعرفة الطرق ، ومعرفة الناس بعضهم بعضا ، ما هو معلوم . وذلك أيضا ، دليل على سعة علم ا تعالى ، وأنه يبعث من في القبور . ولكن الغافل ، ينظر في هذه الأشياء وغيرها ، نظر غفلة ، لا تحدث له